مقبرة القناديل

شيركو بيكەس

بثوبِ الشعرِ الجديد
ثوبٌ من صدفِ الدموع،
فليتلألأ الهمُّ
ولتتوهّج الآهات والحسرات.

ثوبٌ من النسيم البنفسجيّ الشفاف
لنرَ من الطرف الآخر أحشاءَ النسمات.
ثوبٌ من الاعشاب الحزينة
عندما يكسي به فصل الفراق بهدوء
أمسيات العشّاق وقامة سفر الغرباء!

بملابس الشعر الجديد،
التي صنعها الخيّاط النحيل لخيالي
في غرف ظلال الوحدة والظلام.
بهدوءٍ أمام فانوسٍ متعبٍ
فصّله وبقُطب أنفاس الليل الصغيرة
خاطه لي!

بقماش وخرزات الشعر،

بتلك القبعة التي
ألبسني إياها هدهد عاشق
وهو يقرأ سورة الحب.
بربطة العنق التي
صنعتها لي
شجرة رمان أرملة
بيديها الراجفتين
وربطتها لي!

وبنفس الخفّ الكرديّ الذي
أهدتني إياه
شجرة بلوط من (هورامان[1])
بعد قراءة وادٍ من نثري
أمام هورةٍ[2] طويلة العرف
وأغنية سوداء العينين
في شهرزور.

بقميص الشعر
كثوب جبلٍ
تجمع الضباب على سفحه.
كثوبِ تساقطِ
أوراق غابة مفجوعة.

1- هورامان: منطقة جبلية واقعة قرب حدود ايران...
2- هورة: صنف غناء من منطقة هورامان.

بثوب الشعر أمضي
دون أن استأذن من أول مسوّدة غاضبة لي،
دون أن استأذن من العاصفة الناقدة الثرثارة،
دون أن استأذن من أي حاجز للصحف والمجلات.
أو أيّة حدود أو فواصل
أو أي خطّ في الطريق
أمضي
ببضاعة الموسيقى والأصوات.

إذاً بهذه الاصوات والهمسات والأنغام
بهذا اللهيب وهذا الهشيم وهذه الآلام
التي تخرج من جسمي أمضي.
بصوت القطرات الفضية
بقطرات الحسرة أمضي.
الحسرة التي تقطر
تنهمر و تتلألأ من غربتي.

أمضي
خطوةً بخطوةٍ مع الاضطراب،
كتفاً بكتفٍ مع السراب،
يداً بيدٍ مع الخريف.

أمضي
كالغيمة المطاردة في منعطفات الجبال،
كالريح الخائفة من الشرارة.

بصورة زوبعة ناجية آنذاك
من هواء حلبچة،

أمضي.
بنايّ الآهاتِ والحسراتِ ذاته
الذي تعزفه جراحي لوحدتي.

ببقعة دم كركوكِ صدري
ممزوجة بالنفط
وتتدفق منها الرؤوس المذبوحة.

أمضي
أنا و كمشة شعر تلك المرأة
التي قطع سيف فتوى رقبتها
على حجر (تويله[1]) باسم الله
وأهداها بعد ذلك إلى منارة.

أمضي وأمامي
رحلةٌ جديدةٌ
رحلةٌ بأقدام الهمّ الحافية
رحلةٌ على ظهر السراب
رحلةٌ على ظهر الانباء
رحلةٌ على ظهر الدخان
الذي ملأ ظهره وخِرجه

1- تويلة: قرية في منطقة ذات اهمية صوفية و دينية..

بأعين المطر المقتولة!

رحلةٌ جديدةٌ
إلى مملكة من مدن الرماد،
إلى مملكة من أزقة وشوارع الصمت
ولكن مليئةٌ بالبشر.
مليئةٌ بالأغاني النائمة
مليئةٌ بزجاجات النبيذ المكسرة
مليئةٌ بالينابيع العمياء
مليئةٌ بعظام الشمس.

رحلةٌ جديدةٌ
إلى السعير الأسفل
إلى أسفل الضباب
أمضي من أسفل بكاء الماء.

رحلةٌ مفاجئةٌ
كرحلة طائر مضطرب أضاع فراخه
كسحابة رفيعة جريحة منكوبة في السماء.

كرحلة ساقية مقتولة النبع
تمضي بهدير الموج الذكر.
تهذي ولا تستطيع العودة
إلى دم المنبع
ولا تعرف ماذا أمامها

إلى أي عدم ستصل
إلى اية دوامة أو جيحون
لمصير الماء!

بثياب الشعر
بنفس شال النسيم الذي
كان (نالي[1]) يغطي به راسه،
أمضي.
تارةً أصبح السمندر والبريق.
وتارةً أخرى أرفرف أجنحتي
أصبح هدهداً
خرِبت أرضه وفي عش شجرة البكاء
حط رحاله.
و أصبح تارةً أخرى
الظل المجعد للجبل
وفي النهاية
أصبح ضوء الظمآن للشمس الحمراء!
بثياب الموسيقى
بأدوات السنتور والمزمار
بسلاسل الوزن
حين تحولني
إلى تأرجح الكلمة الملتهبة
وحين تحولني

1- نالي: أحد أهم رموز الشعر الكلاسيكي الكردي تناول في شعره الحب والطبيعة والحياة.

إلى رقصة التعذيب المتفرعة
وفجأة إلى غبار قافلة جسدٍ فاجعةٍ طويلةٍ
متروكةٍ في الأسفل!

أمضي وأمامي سفرٌ جديد.
سفر مليئ بالكدمات.
أمضي أنا وحقيبتي السوداء
وفيها أكثر من عشرة جيوب حب.

في كل جيبٍ
إما نور أو حكمة أو طائر
أو قصيدة أو ضباب!

هاهو اضطرابي يدمدم في الجيب الأول
ويجلس على بيض قصيدة
على وشك أن تفقس قمرًا.

وهاهو بكاء أمي في الجيب الثاني
أصبح حمائم بيضاء وسوداء
تتأرجح بين خريف هم طويل
وكتلة ثلج محاصرة!

في الجيب الثالث
رسالة فتاة من الأعشاب وندى الحرف
وخرزات أشعة الصباح،

أصبحت وسادة لخيالي
تنمو منها في كلِّ ليلةٍ
أغصان الوحدة!

في الرابع
ريح متورمة
مقبلة على المخاض
بتوأم المطر والرعد!

في الخامس
تسقط ريشة شعاع.

في السادس
تموت كلمة شابة بلا سبب.

في السابع
يحلِّق لون جديد.

في الثامن
يهطل فجأة صقيع.

في التاسع
ثلوج تسوَدُّ تسود.

في العاشر

خنجر لي لا يهدأ
ويثور على حافته الحادة.

بتلك الحقيبة أمضي
هذه المرة لا أبتعد كثيراً.

أذهب إلى جنوب هذه اللغة
أضع جغرافيتي على ظهر التاريخ،
أعطي تاريخي لحصان
والحصان يعطي رأسه
لصحراء التائهين.

أنا على ظهر حصاني
أمتطيه الى قرب جدار بابل
ومن هناك
أزور أرض سومر
ومملكة تموز.
أنا أبحث عن عظامي وجماجمي.
أنا أبحث عن نفسي.

هذه المرة،
لن أبتعد ولكن
أنزل إلى عمق عمق
العالم الأسفل.
أنزل للأسفل وأنظر

إلى أن أرى الموت
وجها لوجه!

هذه المرة، سأترك سطح الأرض.
لا حاجة لي للنجوم
ولا للأشجار في الأعلى
لا حاجة لي
لا للشوارع ولا للبنايات
ولا للشمس.

أتساقط للأسفل
في وطن التراب،
في بلد التراب والطين،
أبحث عن الماء المقتول!

أبحث عن الملائكة التي
أختطفها إله الشؤم واحدة واحدة.

في الأسفل، أرمي كفي إلى السر
لكي أمسكه عارياً!

في الأسفل، أكلم الله
وأهزّ كلّ صمت زمن الظلام والوحدة.

في الأسفل

في أسفل أسفل خارطةٍ
ينام فيها بركان
أريد أن أوقظه وأغضبه!

لا أذهب بعيداً
أسافر في خريطة موتي الملون!
أبقى في حدود تاريخٍ
منحني هوية الجحيم والتراب
وغبار الضياع.

لا أذهب بعيدًا
أنا كزوبعة جننتها الصحراء،
و يطاردها السراب.

كعين أعصار يدور،
أدور حول نفسي.

لا مكان محدد لي
أو عنوان
أذهب اليه في النهاية
وأضع رأسي
في حضن البحث الأخير
وأقول:
سأحصل هنا على اجابة
كيقين الله!

انا ابحث في المجهول،
الاضطراب دليلي
ويتقدمني السراب!

كل الفضاء
وجميع المساحات الخاوية
والصحراء
تناديني!
الغراب والعقاب موجودان فيي!
البوم جبهتي!

سأتوجه إلى أي مكان
روض فيه الصمت قطعة أرض.
اتوجه إلى أي مكان
فيه السر والموت والضياع.

ساتوجه إلى أي مكان
تختلط فيه الريبة والخوف
تختلط فيه رائحة الصراخ واسم الله مع التراب!
في طرق الدخان، رحلة من الرماد
في سهول الصراخ، رحلة من اللعنة
في الارقام الضائعة، رحلة بلا هدف.
في بكم اللسان، في صمم الدنيا
رحلة بلا نهاية.

أنا الآن مستعد كالهم

وواقف على قدمي
عاليا كالصيحة
وأسال:
في البداية،
في أية أرض ويلات
وفي اية أرض للصراخ
وفي اي فصل مقتول لجسدي،
أضع قدمي؟

في البداية،
إلى حنجرة أي صدى
وأي بيت جوال لموتي، أذهب؟

أين أضع رأسي اولاً؟
في الضباب؟
في الدم؟
في التراب؟
أين؟

أمام أي سهل للعزاء
وأي هواء مخنوق
وأي قبر للنجوم
وأي مضيق للعويل، أقف؟

قولوا لي كيف أذهب؟
إلى الامام؟